

إعادة بعث مدينة قسنطينة و دورها التاريخي كعاصمة للشرق الجزائري

أنبيل سليمان-جامعة المسيلة

الملخص:

المدينة هي مركز تجمع بشري نتاج ديناميكية مجالية معقدة لمجموعة من العوامل المتداخلة و هي تشبه الكائن الحي من حيث النمو والتطور حيث تستمد حياتها ونشاطها من المكان أو موقعها وما يحيط بها وهي تشبه الشجرة المعمرة حيث تحمل تاريخها بين أحشائها وكل فترة أو زمن مرسوم في حلقة من حلقات عمرها، فكما أنها تحمل آثار ازدهارها و انحطاطها وحتى أطلالها، فهي كتاب مفتوح يعبر عن كل مرحلة من مراحل تاريخها، وهي كيان قائم بذاته وكائن حي تنمو ويتطور كما يعرفه بعض علماء المدن وتاريخ المدن علم من العلوم التي تتطرق لدراسة المدن من الجانب التاريخي ودورها في الماضي الحاضر والمستقبلي في تنظيم العلاقات المجالية ورسم معالم هيكلية المجال ودور المدن في ازدهار وتطور وتنمية المجتمعات فهي مركز الإشعاع الفكري والعلمي و نواة الاستقطاب الصناعي والتجاري والخدمات والجزائر كغيرها من الدول تملك مدن ذات ثقل تاريخي و وهج وإشعاع إقليمي و وطني كوهرة العاصمة عنابه قسنطينة .

ستتطرق هذه المداخلة إلى مدينة قسنطينة و تاريخها و دورها الحالي والمستقبلي في إطار الحواضر و المدن الكبرى بالجزائر و كذا يتعرض إلى موقعها الجغرافي والعوائق الحالية والمستقبلية لتحقيق تنمية حضرية و إقليمية و سبل التغلب عليها و إعادتها إلى مصاف المدن العالمية كواحدة من أجمل مدن العالم بجسورها المعلقة وتراثها العمراني المعماري العتيق.

مقدمة :

قسنطينة إحدى المدن الميتروبولية تقع في الشمال الشرقي من الجزائر، مقر ولاية قسنطينة التي تضم أكثر من مليون ساكن، وهي تعد ثالث مدينة من حيث الأهمية بعد العاصمة ووهران من حيث عدد السكان، قديما كانت تسمى سيرتا، ثم قسنطينة، وأيضا مدينة الجسور المعلقة، مدينة النصور، أعيد بناءها ووضع



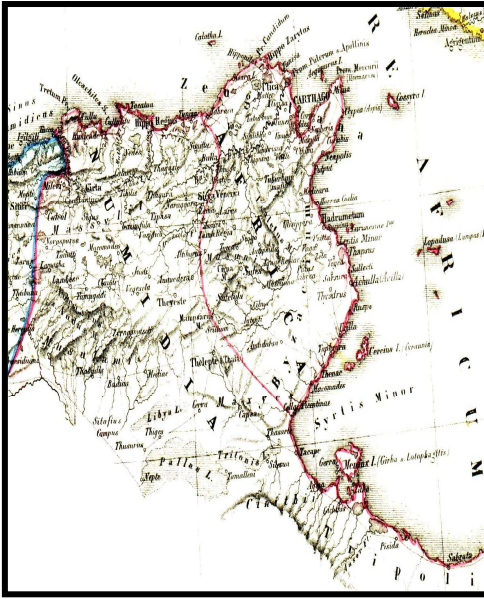
أساساتها سنة 313 ق م ، في موقع استراتيجي فوق الصخر، وظلت شامخة أبية ، رائعة على مر التاريخ وتعاقب الحضارات كل من دخلها أحبها ، وكل من خرج منها أخذته الحنين إليها، تاريخها حافل جدا وهذا مختصر من تاريخها عبر تعاقب الحضارات التي مرت عليها.

1-مدينة قسنطينة عبر التاريخ : قسنطينة من أقدم المدن تاريخيا وتاريخها يفوق

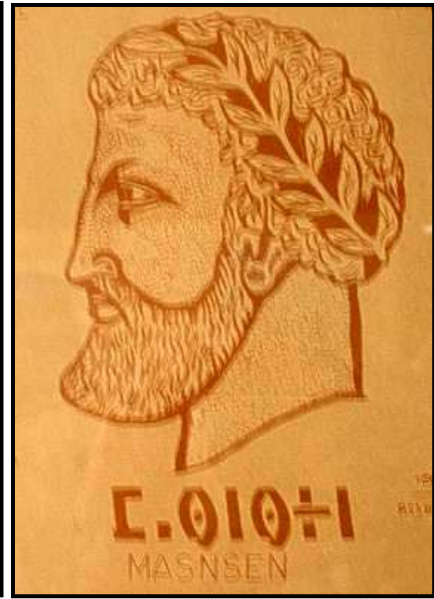
3000 سنة بدون انقطاع ، في نفس الموضع حيث وجدت آثار التواجد البشري في المناطق المرتفعة من المدينة المنصورة، جبل الوحش ومغارات جبل سيدي مسيد ، أين بدا أوائل سكان المدينة بالاستقرار بحثا عن الأمن، ومن هنا انطلقت التوسعات الأولى للمدينة ثم تم الانتقال إلى باقي المناطق والضواحي المجاورة، بكيرة ، تيديس، الهريه و سيقوس أين عاشت الحضارة الميغاليثية التي خلفت آثار كثيرة من بينها قبور Dolmens ، وأخيرا استقر بهم الحال على الصخر العتيق أين نمت ونضجت المدينة الساحرة ، وساعد في حمايتها طبيعيا أخاديد وادى الرمال و الجروف الصخرية التي أعطتها موقعا استراتيجيا محمي طبيعيا و موضع دفاعي مغري ، حيث شهدت المدينة تعاقب عدة حضارات جعلت منها تاريخيا تتميز بثناء كبير، تدل عليها الآثار والشواهد التي تتناثر داخل المجال الحضري والمناطق المجاورة .

1- العهد النوميدي :

استوطنت القبائل النوميديّة المنطقة مع نهاية القرن 9 ق م , ومنحوها اسم كيرتا وتعني باللغة البونية السائدة آنذاك القلعة ثم تم تحريفها في اللغة اللاتينية إلى سيرتا , واتخذت بعد ذلك اسم شهرتها الحصن الإفريقي africaine forteresse , شاركت في الحرب البونية الثانية أواخر القرن 03 ق م بين مملكتي البحر المتوسط روما وقرطاجنة للاستيلاء على الأراضي الواسعة التي تضمها مملكة نوميديا وهي تقريبا الحدود الحالية للجزائر. أين انتصرت روما التي اختارت ماسنيسا ملكا لها فاختار سيرتا كعاصمة للدولة .



حدود الدولة
النوميديّة



الملك ماسنيسا

ومن أهم آثار هذه الفترة القائمة لغاية اليوم:

- ضريح ماسنيسا والذي يوجد على بعد 16 كم جنوب شرق المدينة بلدية الخروب
- نقود فضية وبرونزية تحمل صورة ملوك نوميديا وبعض المنشآت القائمة آنذاك
- ضريح لوليوس الذي يقع على بعد 25 كم شمال غرب مدينة قسنطينة بالقرب

من تيديس .

1- 2 **العهد الروماني :** أعطى الرومان أهمية كبرى لمدينة سيرتا وعملوا على تطويرها وتمييزها حتى أصبحت عاصمة كنفيدرالية للمستعمرات الأربعة : سيرتا , روسيكادا , شولو, ميلف , حيث كان لكل مستعمرة حكمها الخاص , بينما تتولى سيرتا أمور الدفاع وتعيين القضاة و رقيت إلى مكانة حاضرة رومانية Une colonie Romaine بين سنتي 27- 44 م وأعطيت اسم Colonia Cirta julia



هذه الوضعية زادت أطماع الممالك والملوك للاستيلاء عليها حيث عرفت عدة صراعات ومعارك أدت في الأخير إلى تدميرها , وأعاد قسطنطين المدينة من جديد إلى مسار التاريخ بنائها من جديد سنة 313 م وأعطاه اسمها الذي بقي إلى يومنا هذا , وأصبحت المدينة أجمل من ذي قبل ممتدة على نواة في شكل هلال على ضفتي واد الرمال , متكونة من مباني أنيقة و ساحرة , ذات حدائق واسعة و شوارع مرصوفة بالحجارة المزينة بالأقواس و التماثيل و أهم الشواهد على هذه الفترة والتي مازالت ماثلة إلى يومنا هذا هي :

- مدينة تيديس أو قسنطينة العتيقة و سميت أيضا بمدينة الأقواس. باب سيرتا المتواجد آثاره بمركز سوق بومزوا والأقواس الرومانية

1- 3 **في عهد الوندال :**

مع بداية القرن الخامس 05 م احتل الوندال إفريقيا , وسقطت قسنطينة في سيطرتهم عام 455 م ثم غادروها سنة 534 م نتيجة لاهتمامهم بالمدن الساحلية بصفة

خاصة ، ولم يخلف الوندال في المدينة آثارا تذكر عدا عن بعض النقود الوندالية المكتشفة في منطقة حامة بوزيان سنة 1949 م .

1- 4 في العهد البيزنطي :

دخل البيزنطيون المدينة على أنقاض الوندال ، وحولت إلى مقر الحكم العسكري وادخلوا عليها بعض التعديلات خاصة فيما يخص الجانب الدفاعي ، غادروها سنة 674 م بعد ثورة السكان ضدهم .

1- 5 في العهد الإسلامي :

جاءت الفتوحات الإسلامية إلى إفريقيا 647 م وبقيت مدينة قسنطينة صامدة لأكثر من 70 سنة ، تميزت فيها بعدم الاستقرار وسيادة الفوضى من جراء الصراعات الداخلية ، ما أفقدها دورها كعاصمة . ومع بداية القرن الثامن 8 م ومع بداية الحكم الزييري استرجعت المدينة استقرارها وازدهرت لتصبح أهم المراكز الإسلامية الحضرية ، بعد تونس وبجاية ، وخلف الطابع الإسلامي في العهد الإسلامي تغييرات جذرية على الطابع العمراني ، كما هو طابع العمارة الإسلامية فالنواة المركزية المتمثلة في المسجد والسوق و تلتف حول النواة الدكاكين ومحلات التجارة ، إضافة إلى الطرق الضيقة و المتعرجة التي تتكدس حولها المساكن ، من أعظم آثار الفترة الجامع الكبير .

1- 6 في العهد التركي :

مع بداية القرن 16 السادس عشر ، وبالتحديد سنة 1520 دخل الأتراك مدينة قسنطينة بعد سيطرتهم على معظم المدن الساحلية بدعوة من الأهالي لمساعدتهم على ضد التحرشات الأوربية ، ودام حكمهم 3 قرون ، ولم يمض وقت طويل حتى استعادت مكانتها كعاصمة لأول تقسيم إداري للجزائر في العهد العثماني ، كعاصمة لبابك الشرق ، وحكمها قرابة 40 بايا ومن أشهرهم صالح و احمد باي وعرفت في عهدهما أوج ازدهارها ، فظهرت بالمدينة مكونات عمرانية من أهمها عدة مساجد كبيرة ، مدرسة ، حمامات الاسواق منظمة حسب النشاط ، سباطات ، رحبات ، ساحات عامة ، دكاكين ، محلات تجارية ، فنادق و دار الباي ، كل هذه المنشآت تتداخل مع السكنات المنظمة في أحياء و قطاعات ilot ، أين النواة التجارية التي تعتبر مركز الحركية ، بالإضافة إلى ذلك أعاد صالح باي ترميم جسر القنطرة ، هو أول من أحيا التعليم العالي ببناء المدرسة الكتانية .

1- 7- في العهد الفرنسي :

بعد مقاومة دامت 07 سنوات سقطت قسنطينة في قبضة الاحتلال الفرنسي في سنة 1837 , ثم تحولت خلال هذه الفترة إلى عاصمة للمقاطعة الشرقية سنة 1854 , فحاول الفرنسيون إعطاء الطابع الأوربي للمدينة ابتداء من :

- إنشاء نسيج مكثف من الطرقات و المسالك لتربط مختلف نقاط المدينة .
- بناء الجسور التي تربط طريق الصخر العتيق .
- تسوية تل الكدية سنة 1844 م .
- بناء محطة السكة الحديدية .
- إنشاء المباني العمومية كمقر الولاية سنة 1849 و مقر البلدية سنة 1854 .
- تشجير هضبة المنصورة و جبل الوحش سنة 1846 والمريج سنة 1857 .
- بناء العديد من المنشآت التعليمية و الثقافية كالمدارس و دور السينما والفنادق و غيرها من المرافق خلال الفترة من 1850 إلى 1962 م.



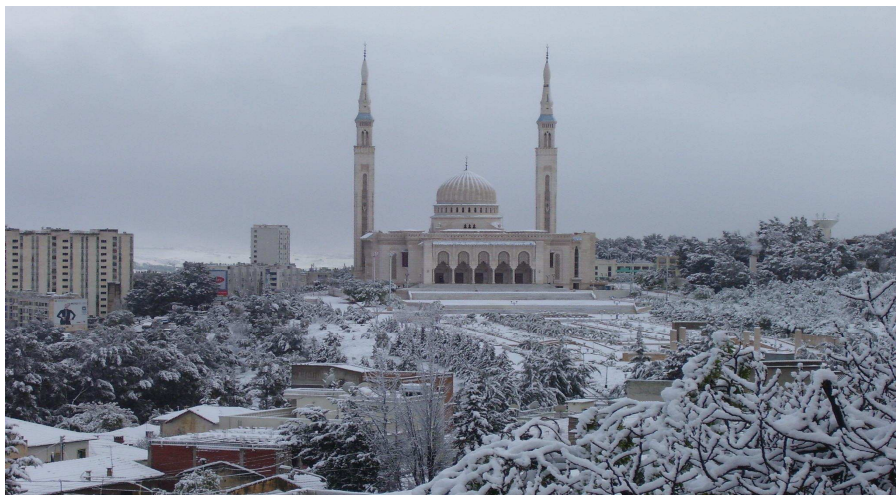
وهكذا ترك الاحتلال طابعا وبصمات على النمط العمراني السائد في مدينة قسنطينة , حيث تداخلت الحضارات , والعمارة فمن نمط الدار العربية التقليدية إلى النمط الأوربي الجماعي والفردى .

1- 8 العهد الحالي :

بعد الاستقلال سنة 1962 عرفت المدينة عدة تغييرات من حيث الطابع الحضري والتركيب والوظيفي ، وعرفت زيادة سكانية كبيرة ساهمت في التوسع على حساب المساحة الزراعية ، و ظهور المدن التوابع حول المدينة الأم ، و وصولا إلى المدينة الجديدة. كما تميزت الفترة ببناء العديد من المرافق والمنشآت التي ساهمت بشكل كبير في رقيها ومكنتها من المحافظة على مكانتها وسط إقليم الشرق ومنها :

- الجامعة التي تعتبر اكبر جامعة في الشرق جامعة منتوري المنشأة في 17 جوان 1969 .

- الجامعة الإسلامية ومسجد الأمير عبد القدر اللتان تم تدشينهما سنة 31 أكتوبر 1991 .



- دار الثقافة محمد العيد آل خليفة التي دشنت في 16 افريل 1987 .
- قصر الثقافة مالك حداد الذي دشنت 14 ماي 1994.

إضافة إلى ذلك بنيت العديد من المدارس و المراكز الثقافية و المناطق الصناعية والملاعب الرياضية وأيضا تم توسيع مطارها الدولي و تم إطلاق خدمة التلفريك وغيرها من المشاريع التي رفعت من قيمة المدينة ومكانتها في الإقليم .

2 - إعادة بعث الدور التاريخي لمدينة قسنطينة:

بعد هذا السرد التاريخي للحضارات التي تعاقبت إلى يومنا هذا نأتي إلى إعادة بعث قسنطينة ولكن نتكلم عن الدور الاقتصادي و المشاريع الكبرى المبرمجة لتطوير مدينة قسنطينة كالميترو التي انطلقت به الأشغال ، أو مشاريع تجديد البنية الحضرية ،

والمدينة الجديدة علي منجلي , ولكن نتكلم على المدينة من خلال تاريخها , الذي يتمثل في المحافظة على هذا الإرث التاريخي واستغلاله من خلال التنمية السياحية , للمدينة وجعلها قطبا سياحيا عالميا , ووطنيا من خلال :

- الحرص على نظافة المدينة وتوفير الأمن .
- ترميم التراث العمراني و المباني التاريخية القديمة .
- القضاء على الأكواخ القصديرية التي تشوه المحيط الحضري .
- التحسين الحضري للعمران و الواجهات .
- إقامة الفنادق للتخفيف من العجز ونشر الثقافة السياحية و المحافظة على التاريخ بين السكان .

هذا فيما يخص المدينة بصفة عامة والاعتناء بصفة خاصة بالمواضع التاريخية الحساسة التي من أهمها مايلي

2- 1- مدينة تيديس :

في القديم كان هناك نظام حماية للمدن يتمثل في مجموعة مدن صغيرة محصنة تحيط بالمدينة مهمتها حمايتها تعرف ب كاستلا , وهو حال مدينة تيديس التي كانت تحمي سيرتا من الهجمات الخارجية , وهي تبعد عنها ب 30 كلم عبر الطريق الوطني رقم 27 , حيث يكشف في آخر إلتوائاته عن جبل ذي صخور صلبة شديدة الارتفاع , تنتشر عليها آثار بارزة ذات لون احمر ساطع لمدينة قديمة عرفت قديما بقسنطينة القديمة , إلى أن كشف عن بعض الكتابات التي بينت اسمها الحقيقي و هو *Custellum tidissanorum* وهي ليست مدينة رومانية خالصة , بل مزيج من الحضارات المتعاقبة , لا تزال شواهدا قائمة , بدءا من عصور ما قبل التاريخ , الحضارة الفينيقيّة , الرومانية , آثار مسيحية وإسلامية . فعصر ما قبل التاريخ يكشف مجموعة من القبور التي تسمى *Dolmens* و تعني المناضد الصخرية , وكذا مقبرة قديمة تجمع عددا من المباني الأثرية الدائرية المتأثرة بطريقة الدفن الجماعي , وتدل النصب و الشواهد الموجودة على العصر الفينيقي , بينما يتجلى الطابع الروماني في المناهج المتعلقة بنظام تخطيط المدينة فيلاحظ بداية شارع رئيسي *Cardo* مفتوح على ساحة *Forum* , وهناك العشرات من الخزانات المائية لجمع المياه السطحية من الأرض والمنازل واستعمالها فيما بعد , وهناك أدوات تستعمل في الحياة اليومية , آلات تستعمل في الصناعة الحرفية

كالأفران , إضافة إلى الحلي كالأقراط , العقود, الأمشاط ودبابيس العاج والعظم التي تزين الشعر وهي محفوظة في متحف سيرتا موجودة في جناح خاص قاعة تيديس .

هذه المدينة رغم أهميتها التاريخية تبقى مهجورة تعاني الإهمال , إلى أن يتم اكتشافها و البحث في أطلالها وفك أسرارها من طرف الباحثين و جعلها قطبا سياحيا مهما , ليجلب علماء التاريخ , الآثار والمدن القديمة و السياح على حد سواء , وهذا رغم المحاولات الخجولة لإعادة الاعتبار لها من طرف مديرية السياحة و الصناعات التقليدية و تصنيفها كم منطقة تهيئة سياحية و توسع سياحي .

2-2 - المدينة القديمة :

المدينة القديمة إحدى التحف التي تجمع مهارات و عبقرية الإنسان على مر الحضارات , التاريخ والتجارب الإنسانية , ذات طابع عمراني يغلب عليه الطابع العمراني الإسلامي , فهي تضم ساحات لكل منها اسم ونشاط معين , فهي ذات طبيعة تتميز بتلاصق مبانيها و ترابطها ويتوج ذلك فناء داخلي و نوافذ مطلة على هذا البناء , يتم التنقل فيها عبر الدروب الضيقة و الأزقة و الملتوية التي كانت تسمح بمرور البهائم المحملة بما يحتاجه السكان , ورغم اتساع المدينة و ظهور أحياء جديدة أوروبية إلا أنها احتفظت بأسمائها القديمة مثل : رحبة الصوف , رحبة الجمال , الرصيف , سيدي الجليس ...

تمثل المدينة القديمة القلب النابض لمدينة قسنطينة , فهي تجمع أهم المحلات التجارية للمنتجات التقليدية والعصرية , وهي تستقطب آلاف الزوار يوميا , وما يميزها بأنها محدودة من جميع جوانبها بأخاديد واد الرمال , ماعدا الجهة الغربية و الجنوبية الغربية المحدودة بساحة 1 نوفمبر 1954 La brèche وتمتد حدودها حتى الأحياء المجاورة لها كنهج بلوزداد , كدية عاتي , سيدي مسيد , باردوا , المنظر الجميل , الغربي , باب القنطرة , والمركز الاستشفائي , لها تاريخ عريق شهدت عبدة عمليات هدم إبان الاحتلال الفرنسي , و بعده في الفترة الممتدة من 1980 إلى يومنا هذا , حيث سقطت المئات من المساكن ولم ينج إلا القليل منها , نتيجة الإهمال من طرف السلطات المحلية والسكان , حيث أصبحت تعيش وضعية مزرية وتحتاج إلى عناية مستعجلة قبل أن تندثر آخر ما تبقى من معالم فيها .



وفي هذا أخصت خلية ترميم وحماية المدينة القديمة سنة 2003 مايلى :

تضم المدين القديمة 1549 منزلا تتوزع كالتالى :

- 356 منزل بنسبة 23 % من المنازل في حالة جيدة .
- 812 منزل بنسبة 52 % من المنازل في حالة متوسطة .
- 257 منزل بنسبة 17 % من المنازل في حالة سيئة .
- 124 منزل بنسبة 08 % من المنازل منهارة .

أي أن 75 من المباني في حاجة إلى ترميم .

المشاكل التي تعاني منها المدينة القديمة :

إن المدينة القديمة تعتبر المركز التجاري والإداري وله تأثير إقليمي، وبذلك تحولت إلى منطقة مكتظة تعاني من عدة مشاكل أهمها :

- النمو والاحتفاظ السكاني .
 - قدم المباني ومعاناتها من الإهمال و التهميش .
 - نقص الصيانة والترميم .
- وتعود هذه المشاكل إلى عدة أسباب :
- النزوح الريفي الذي شهدته المدينة بعد الاستقلال .
 - تحول السكنات القديمة إلى مناطق عبور لكثير من العائلات القادمة من الريف لضعف سعر كرائها وشرائها إلى غاية استفادتهم من سكنات اجتماعية أو راقية .
 - التهميش للمجال الحضري والبيئي للمدينة بصفة عامة .
 - عدم إعطاء الأهمية الكافية للبعد التاريخي والثقافي للمدينة في عمليات التخطيط .

و ستستمر هذه الوضعية رغم إنشاء خلية ترميم المدينة القديمة لإعادة القيمة التاريخية،الاقتصادية والسياحية للمدينة القديمة بالتعاون مع دول أوربية كفرنسا.



أحدث المدينة تسمية الجسور المعلقة نتيجة لوجود عدد من الجسور المعلقة التي تربط طرفي الصخر العتيق و أهمها 7 جسور:

- **جسر القنطرة :** أقدم جسر بالمدينة قام ببنائه صالح باي سنة 1792 على بقايا جسر روماني Le pont d'antonin , ثم هدم أثناء الاحتلال الفرنسي وأعيد بناءه سنة 1860, وفتح سنة 1863 م , يربط المدينة القديمة بالمدينة الفرنسية والثكنة العسكرية.



- **جسر سيدي راشد :** يعد هذا الجسر أعلى جسر حجري في العالم, دشن في 19 افريل 1912 يحمل 27 قوسا يبلغ قطر أكبرها 70 مترا و طول الجسر 447 م , عرضه 10.5 م , يقع على ارتفاع قدره 105م عن واد الرمال , يعد المدخل الرئيسي للمدينة , يربط بين الأحياء الجديدة وسط المدينة .



- **جسر سيدي مسيد :**

ويعرف بالجسر المعلق وهو من أجمل الجسور في العالم دشن في 19 افريل 1912
يبلغ طوله 170 وارتفاعه 175 م عن وادي الرمال. يربط المدينة القديمة , القصبه
والمستشفى.



- **جسر الشيطان** : جسر صغير يقع جنوب الصخرة أسفل الأخدود و يربط ضفتي
وادي الرمال .



- **جسر ملاح سليمان** : يشبه جسر سيدي مسيد إلا انه اصغر وأضيق منه أنشا بين 1917 و 1925 وهو جسر حديد مخصص للرجلين فقط , يبلغ طوله 125 م وعرضه 2.4 م , يسهل الوصول إلى الحي العربي , و يساهم مع المصعد في ربط أحياء محطة القطار ومركز المدينة .

- **جسر الشلالات** : يقع أسفل جسر سيدي مسيد أنجز سنة 1928 , تمر تحته مياه وادي الرمال مكونة شلالات رائعة الجمال .

- **جسر مجاز الغنم** : يعتبر امتداد لشارع رحمانى عاشور وهو في اتجاه واحد نظرا لضيقه الشديد .

أعطت هذه الجسور للمدينة سحرا وجمالا وجعلت منها من أجمل مدن العالم سحرا ورونقا وتألقا فيمكن من خلالها مشاهدة منظر الصخر , الأخدود و الخانق الصخري , لكنها لحد الآن لم تستعمل في السياحة إلا بقدر ضئيل , بل تستعمل للمرور فقط نتيجة الإهمال و عدم الاكتراث .

من أهم المواقع و الآثار التي يجب حمايتها ما يشهد على تطور وتعاقب الحضارات على المدينة :

2- 4 - **ضريح ماسنيسا** : يقع على تراب بلدية الخروب على بعد 16 كم من مدينة قسنطينة بني في مكان عال لاعتقاد النوميديين , انه اقرب للإلاه , كما أن ملوك و أمراء تلك الفترة , كانوا يدفنون في أماكن عالية قبالة العاصمة , مقر الحكم , يتميز بشكله الشبيه بالمربع الذي يتبع طراز معماري افريقو - نوميدي , بقيت معالمه مجهولة حتى 1915 .

ومن اجل إعادة لاعتبار لهذا المعلم التاريخي , تم وضع مشروع سياحي حوله في شكل قرية سياحية تعرف بالقرية النوميديية , وهو مشروع في طور الدراسة التي أسندت إلى مكتب دراسات مختص وما يميزه احترام مواد البناء , الهندسة المعمارية و التهئية التي تتماشى مع العهد النوميدي , و من أهم التجهيزات المبرمجة في هذه القرية السياحية :

التجهيزات : تمثل في مساحات العرض , مسرح الهواء الطلق , حدائق تتماشى مع الهندسة المعمارية النوميديية , قاعة عرض و متحف .
الصناعات التقليدية : ورشات للحرف التقليدية .

السياحة : منازل صغيرة chalet , دار الشباب .

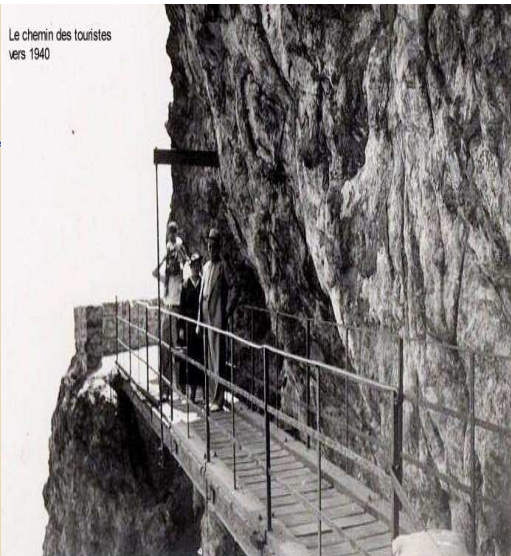
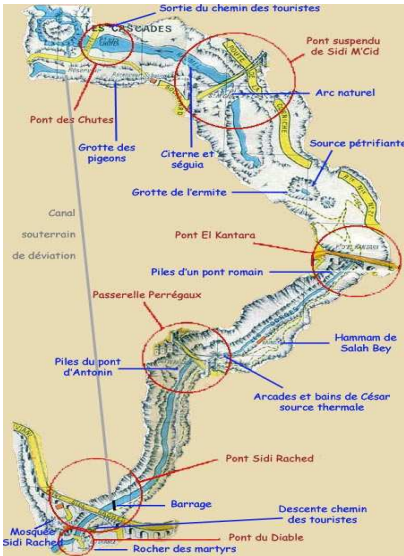
خدمات أخرى : البريد , تجارة , الشرطة .

مساحات اللعب : ملعب تنس , كرة يد .

كانت مديرية السياحة تأمل في وضع حجر الأساس لهذا المشروع في 05 جويلية 2004 , لكن العراقيل البيروقراطية حالت دون ذلك .

2- 5- **الأقواس الرومانية** : وهي من آثار الحضارة الرومانية , تتواجد مع طريق عين الباي عند التقاء واد الرمال بواد بومرزوق , كانت تستعمل لحمل قنوات التزود بالمياه الصالحة للشرب , من منابع بومرزوق الى خزانات المياه الموجودة في كدية عاتي , يبلغ طولها 60 مترا وارتفاعها 20 مترا , كان عدد الأقواس 10 مبنية من الحجارة لم يبقى منها إلا 5 وتم تصنيفها كتراث وطني .

2- 6- **درب السياح** : قام المهندس الفرنسي ريميس عام 1935 بانجاز ممر للسياح , يبلغ طوله 1800 م يتبع مسار وادي الرمال على جانبي الصخرة , ابتداء من جسر الشيطان حتى يصل النفق تحت جسر سيدي مسيد مستعملا في انجازه صفائح اسمنتية مثبتة بواسطة اعمدة حديدية , تتخلل هذا الدرب مناظر خلابة مثيرة للدهشة والذهول , لكن حاليا يعاني الإهمال والتخريب , تتراكم فيه النفايات والأوساخ , وضعت مديرية السياحة بعض التدابير لإعادة الاعتبار لهذا المعلم السياحي القيم فاقتрحت ترميم الدرب عبر مرحلتين :





المرحلة الأولى: تمتد من جسر الشيطان إلى جسر القنطرة .
 المرحلة الثانية: تمتد من جسر القنطرة إلى نهاية الدرب وتستعمل فيها نفس المواد
 الأصلية .

7 آثار أخرى :

1- تمثال الإمبراطور الروماني قسطنطين المتواجد امام محطة القطار .



حمامات القيصر أو حمامات سيزار التي مازالت آثارها قائمة إلى اليوم ، توجد في منحدر وادي الرمال في الجهة المقابلة لمحطة القطار ، كانت هذه الحمامات تستقطب السياح والأسر والعائلات للاستحمام بمياهها الدافئة والاستمتاع بالمناظر المحيطة بها خاصة في فصل الصيف غير أن الفيضانات خاصة في 1957 أتلقتها فبقيت إلى الآن معلما مهملًا .

2- إقامة صالح باي :تقع على بعد 8 كم شمال غرب مدينة قسنطينة بالمنطقة المسماة الغراب ، وقد كانت منزلا ريفيا خاصا بناه صالح باي لأسرته في القرن 18 ، لينتصب بناية أنيقة وسط الحدائق الغناء التي كانت تزين المنحدر حتى واد الرمال ، كانت تقصده النساء لممارسة الطقوس التقريبية التي تدعى النشرة .

3- السور المحيط بالمدينة وتتخله 6 بوابات تغلق جميعا في المساء وهي :
- باب الحنانشة في الشمال عبر وادي الرمال المؤدي إلى الينابيع التي تصب في سيدي مسيد .

- باب الرواح يؤدي إلى الناحية الشمالية ،أيضا من وادي الرمال ويؤدي إلى منابع سيدي ميمون .

- باب القنطرة يصل المدينة بالضفة الجنوبية لوادي الرمال .
- باب الجابية يفتح على الطريق الممتد إلى سيدي راشد .
- باب الجديد شمال ساحة أول نوفمبر الذي هدم سنة 1925 .
- باب الواد او باب ميلة يسمح بالوصول الى كدية عاتي وقد كان بتوضع مكان قصر العدالة حاليا .

لقد كانت الأبواب تقوم بوظيفة التحصين للمدينة ضد الغزاة وبدأت تختفي بالتدريج إلى أن أزالها المستدمر الفرنسي ولم يبق منها سوى آثار متواجدة على مستوى ساحة بومزوا .

4- ضريح لوليوس: يقع في منطقة الهرية على بعد 25 كم من قسنطينة له شكل اسطواني بني من حجارة منحوتة وشيد من طرف لوليوس ابريكس حاكم روما تخليدا لعائلته .

5- مختلف الكتابات الرومانية المنحوتة على جدران القصبه و حديقة متحف سيرتا.

6- كتابات مسيحية على صخرة الشهداء .

10- مقابر Dolmens بصخرة سيدي مسيد , الهرية , بونوارة حيث تسجل المقبرة الميغالييتية لبونوارة ما بين 3000 و 4000 دولمان , غير أن عددا كبيرا منها تعرض للتلف و الاندثار , كما أن النموذج العام لهذه المعالم يكون على شكل منضدة , متكونة من أربع كتل عمودية وطاولة , وأحيانا من دائرتين أو ثلاث أو أربع , قد كان السكان القدامى يستعملونها لدفن موتاهم , وهي طريقة محصنة استمرت حتى القرن ال3 ق م .

الخاتمة :

تاريخ مدينة قسنطينة على مر الحضارات والعصور يبرز سحر مدينة رائعة في موقع دفاعي مميز. جعلها من بين أجمل المدن في العالم فهي تحوي بين جنباتها شواهد التاريخ بأدق صفاته و تفاصيله , من أقدم العصور حتى ما قبل التاريخ إلى يومنا الحاضر .

مازالت قسنطينة عاصمة الشرق, وستظل كذلك لأنها تبرز البطولات و الأمجاد والسحر الخلاب , عبر الآثار والشواهد الكثيرة المنتشرة هنا وهناك داخل المدينة وخارجها في المنطقة . وهي قيمة تاريخية وفنية لا تقدر بثمن و ستدر مردودا اقتصاديا جيدا يدخل في استدامة المدينة إذا استغلت أحسن استغلال , لكن الملاحظ من خلال سردنا ومن خلال الواقع يدرك حجم المعانات والإهمال والمبالاة لهذه الآثار (مدينة الاقواس تيديس , المدينة القديمة , ضريح ماسنيسا , الأقواس الرومانية , الجسور المعلقة , درب السواح وغيرها من الاماكن الأخرى المنتشرة في أرجاء المنطقة) فأصبحت أماكن تعرف نسبة كبيرة من التلوث ونقص الأمن عوض تكون مواضع سياحية هامة .

وللخروج من هذه الوضعية تتطلب عملا دعويا ومستمر وإرادة صلبة وقوية وتضافر جهود الجميع من سلطات محلية , ومجتمع مدني و جمعيات ثقافية واجتماعية , كما يتطلب القيام بحلول رديعية و نشر ثقافة المحافظة على القيم التاريخية والسياحة التاريخية , كل هذه الأعمال إن تمت من شأنها الرفع من قيمة المدينة كمدينة تاريخية , ودعم التنمية المحلية والجهوية للإقليم .

المصادر والمراجع:

1- د محمد الهادي لعروق، مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، 1984 .

2- أمينة بن المجات : التنمية السياحية في ولاية قسنطينة بين المؤهلات والعوائق ، مذكرة ماجستير، كلية علوم الارض ، الجغرافيا والتهيئة العمرانية ، جامعة قسنطينة، 2005 .

3-André Bertier ,TIDDIS . Agence National D'archéologie et Protection de sites et monuments historique , Alger ,2003

4-Création du secteur sauvegardé de la Veille Ville de Constantine . Cellule de réhabilitation et de sauvegarde de la vieille ville de Constantine , mai 2003.

5- <http://www.constantine.fr>

6- <http://www.constantine-hier-aujourd'hui.fr>

/7- <http://fr.wikipedia.org/wiki/Constantine>